مناصحة

الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب

الخوارج

اعتنى بنشره

عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

منار السبيل

مناصحة
الإمام وهب بن منبه
لرجل تأثر بمذهب
الخوارج

اعتنى بنشرها

عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

الطّبعة الأولى بالجزائر

1423 هـ / 2002 م

النّاشر

منار السبيل

6، شارع محمّد آيت عمّار (مقابل بلدية باب الوادي)

الجزائر

☎ : 070.90.81.40   021 97 70 62

تطلب جميع مطبوعاتنا من :

مكتبة الكلم الطيب
45، شارع حاج صالح محمد
المدينة الجديدة وهران
☎:041 34.10.13/41.48.38

مكتبة ابن باديس
حي 20 أوت
البويرة
☎ : 026.93.41.64

رقم الإيداع القانوني: 2002 - 1262

ردمـــك: 4 - 19 - 753 - 9961

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلّم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الخوارج قوم سوءٍ، ودعاة فتنة، وراية تَفَرُّقٍ؛ ما إن يستقيم للمسلمين أمرهم وينتظم جمعهم؛ إلاّ ووظيفة الخوارج تمزيق ما استقام وإفساد ما صلح.

ومنذ أن ظهروا لم ينقطعوا، فلا يخلو منهم الزمان، حتّى يكون آخرهم مَنْ يخرج مع الدجال.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بالتحذير منهم، وبيان صفاتهم، وحكم الله تعالى فيهم.

ولذا قاتلهم صحابةُ رسول الله ﷺ، ومن جاء بعدهم من الولاة على مرِّ العصور الإسلامية.

ولم يسلم من طعنهم وكيدهم أمير المؤمنين عثمان ابن عفان، ولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم أجمعين - حتّى الخليفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - لم يسلم منهم، فقد خرجوا عليه. . . فهم في الحقيقة أعداء أهل الإسلام، لا يرضون بحكم أحدٍ من المسلمين مهما بلغ صلاحه.

حتّى أنّ رسول الله ﷺ لم يسلم من طعنهم، حيث قال له إمامهم ذو الخويصرة: " اعدل يا محمد " فطعن في عدالة رسول الله ﷺ.

والخوارج في كلّ زمان ومكان بينهم رَحِمٌ تَنْـــزَعُ

بالشَّبَهِ، فقلوهم متشابهة، وألسنتهم متشابهة، وأفعالهم متشابهة.

وفي هذه "الرسالة" التي استللتها من ترجمة الإمام وهب بن منبه - رحمه الله تعالى – ما يوضح هذه الصورة ويجلّيها.

حيث إنّ الخوارج في ذلك الزمن طرحوا قضاياهم المعروفة:

أ. عدم جواز دفع الزكاة إلى ولاة الأمر من المسلمين؛ بناء على رأي الخوارج في تكفيرهم، وزعما أنّهم لا يضعونها في مواضعها.

ب. عدم الاستغفار لمن لا يرى رأيهم؛ بناء على أنّه كافر بالله العظيم.

فتأثر بهذه الأطروحات من تأثر ممن قلّ نصيبه من

العلم؛ فخدعه زهد الخوارج وعبادتهم وشدّتهم في الدين.

وكان ممن تأثر بهم رجل كبير السِّنّ كثير المال من أهل اليمن، فلما أراد الله به خيرا ساقه إلى الإمام وهب ابن منبه – رحمه الله تعالى — فناصحه الإمام وهب في شأنهم، وأقنعه بفساد رأيهم، وخطورته على دين المرء ودنياه، كلٌّ ذلك بأسلوب واضح مدعم بالأدلة التي يفهمها أولوا الألباب.

وإذا تأمّلت ما كان يطرحه الخوارج آنذاك ورأيت ما يطرحه خوارج هذا العصر، حضر في ذهنك قول الله تعالى: ﴿ **تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾[1].

---

(١) البقرة: [١١٨].

ترجمة الإمام وهب بن منبه

هو: وهب بن منبه بن كامل بن سِيَج بن ذي كِبار. أبو عبد الله اليماني الصنعاني. قَدِم والده إلى اليمن من خراسان من هَرَاة.

ولد وهب سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

وروى عن جماعة من الصحابة، منهم:

أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري.

وروى - أيضا - عن طاووس بن كيسان، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وأخيه همام بن منبه،

وغيرهم.

قال الإمام أحمد: كان من أبناء فارس، قال: وكل من كان من أهل اليمن له "ذي" هو شريف، يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له[1].

وقال العجلي: تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء[2].

ووثقه أبو زرعة والنسائي، وغيرهم.

ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في صنعاء[3]، حديثه في الصحيحين، عنده من علم أهل الكتاب

(١) العلل (٢/٥٢).

(٢) ثقات العجلي (٤٧٦).

(٣) أخبار القضاة لوكيع (٣/٣٠٣).

شيء كثير، وهو معدود من الزهاد أهل الورع والتقوى، كثير العبادة.

مات سنة عشر ومائة (١١٠هـ) بصنعاء في أوّل خلافة هشام بن عبد الملك، وقيل: مات سنة أربع عشرة ومائة (١١٤هـ) ورجّح هذا ياقوت في "معجم الأدباء"[(١)].

(١) (١٥/٢٦٠)، وينظر: "تذكرة الحفاظ" (١/١٠٠)، و"تهذيب الكمال" (٣١/١٤٠-١٦٢).

مصدر هذه الرسالة

وردت هذه "الرسالة" في ترجمة الإمام وهب بن منبه -رحمه الله- في كلّ من:

١. تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ . . ./٤٨٣أ).

٢. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٦/٣٨٨).

٣. تهذيب الكمال للمزي (٣١/١٥٠ ط مؤسسة الرسالة)، وقد قابلت ما جاء في مطبوعة "تهذيب الكمال" على المخطوط و (٣/١٤٨١ مصورة دار المأمون).

٤. سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٥٣).

عملي في الكتاب:

جعلت سياق "تهذيب الكمال" أصلا. وقابلت عليه سياق بقيّة المراجع المذكورة وأثبتّ الصواب، كما علّقت تعليقات يسيرة على ما يحتاج إلى تعليق.

والله أسأل التوفيق والإعانة. وصلى الله وسلّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

١٤١٨/٦/٦هـ

مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج

اعتنى بنشرها

عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

قال علي بن المديني: حدثنا هشام بن يوسف الصنعانيُّ أبو عبد الرحمن قاضي صنعاء، قال: أخبرني داود بن قيس، قال: كان لي صديقٌ من أهل بيت خَولان[1] من حَضُور[2] يقال له: أبو شَمِرٍ ذو خولان، قال: فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوت منها وجدت كتابا[3] مختوما في ظهره: إلى أبي شمر ذي خولان.

---

(١) نسبة إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن سبأ، وإليه تنسب قرية خولان باليمن، فتحت أيام عمر بن الخطاب سنة ثلاث أو أربع عشرة. ينظر "معجم البلدان" (٢/٤٠٦).

(٢) بالفتح، ثم الضم، وسكون الواو، وراء: بلدة باليمن من أعمال زبيد. قيل هي المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً . . . ﴾ [سورة الأنبياء: ١١]، فقد سلّط الله عليهم بُخْتَنصَّر فاستأصل أهلها؛ لقتلهم أحد أنبياء الله. ينظر: "معجم البلدان" (٢/٢٧٢)، و"الدر المنثور" (٥/٦١٨).

(٣) أي وجد كتابا قد فقد من صاحبه، مكتوب عليه: إلى أبي شمر ذي خولان.

فجئته فوجدته مهموما حزينا، فسألته عن ذلك، فقال: قَدِم رسول من صنعاء فذكر أنّ أصدقاء لي كتبوا إليّ كتابا فضيّعه الرسول، فبعثتُ معه مِنْ رقيقي مَنْ يلتمسه بين[1] قريتي وصنعاء، فلم يجدوه، وأشفقت من ذلك.

قلت: فهذا الكتاب قد وجدته.

فقال: الحمد لله الذي أقدرك عليه. ففضّه فقرأه.

فقلت: أقرئنيه.

فقال: إني لأستحدث سنّك.

قلت: فما فيه ؟ قال: ضرب الرقاب.

قلت: لعلّه كتبه إليك ناس من أهل حَروراء في زكاة مالك ؟

قال: من أين تعرفهم ؟

---

(١) في مطبوعة "تهذيب الكمال": (من) والمثبت من المخطوطة.

قلت: إنّي وأصحابا[١] لي نجالس وهبَ بنَ مُنَبِّه، فيقول لنا: احذروا أيّها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يُدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنّهم عُرّةٌ لهذه الأمة.

فدفع إليّ الكتاب، فقرأته فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. إلى أبي شمر ذي خَولان. سلام عليك. فإنا نَحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، فإنّ دين الله رُشْدٌ وهدى في الدنيا، ونجاة وفوز في الآخرة، وإنّ دين الله طاعة الله[٢] ومخالفة من خالف سنّةَ نبيّه وشريعتَه، فإذا جاءك كتابنا هذا فانظر أن تؤدي — إن شاء الله — ما

---

(١) في المخطوطة: (وأصحاب) والمثبت من المطبوعة .

(٢) سقط لفظ الجلالة من المطبوعة، وأثبته من المخطوطة .

افترض الله عليك من حقّه. تستحق بذلك ولاية الله، وولاية أوليائه. والسلام عليك ورحمة الله.

فقلت له: فإني أنهاك عنهم.

قال: فكيف أتبعُ قولك، وأترك قولَ من هو أقدم منك ؟

قال: قلتُ: أفتحبُّ أن أُدخلك على وهب بن مُنَبِّه حتّى تَسْمع قولَه ويخبرك خبرهم ؟ قال: نعم.

فنزلتُ ونزل معي إلى صنعاء، ثمّ غدونا حتّى أدخلته على وهب بن منبِّه. ومسعودُ بن عوف والٍ على اليمن من قِبَلِ عروة بن محمد. – قال علي بن المديني: هو عروة بن محمد بن عطية السَّعدي ولاؤنا لهم من سعد ابن

بكر بن هوازن[١] – قال: فوجدنا عند وهب نفرا من جلسائه، فقال لي بعضهم: من هذا الشيخ؟ فقلت: هذا أبو شمر ذو خولان من أهل حَضور، وله حاجة إلى أبي عبد الله.

قالوا: أفلا يذكرها ؟

قلت: إنّها حاجة يريد أن يستشيره في بعض أمره.

فقام القوم.

وقال وهب: ما حاجتك يا ذا خولان ؟ فهرج[٢] وجَبُن من الكلام.

فقال لي وهب: عبِّر عن شيخك.

---

(١) والذي ولاّه أمرَ اليمن هو الخليفةُ أمير المؤمنين عمرُ بنُ عبد العزيز – رحمه الله تعالى – ينظر: "الطبقات" لابن سعد (٥/٣٤١).

(٢) هرج بمعنى: خلّط في كلامه. ينظر: "القاموس" ص (٢٦٩).

فقلت: نعم يا أبا عبد الله، إنّ ذا خَولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علِمْنا، والله أعلم بسريرته، فأخبرني أنّه عرض له نفر من أهل صنعاء من أهل حروراء، فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله، لأنّهم لا يضعونها في مواضعها، فأدِّها إلينا، فإنا نضعها في مواضعها نقسمها في فقراء المسلمين، ونقيم الحدودَ.

ورأيت أنّ كلامك يا أبا عبد الله أشفى له من كلامي، ولقد ذكر لي أنّه يؤدّي إليهم الثمرة للواحد مائة فرقٍ[1] على دوابِّه، ويبعث بها مع رقيقه.

فقال له وهب: يا ذا خولان أتريد أن تكون بعد الكبر حروريًا تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟

---

(١) قيل: إنّه ثلاثة آصع . رواه مسلم عن سفيان بن عيينة .

فماذا أنت قائل لله غدا حين يَقفُكَ الله؟

ومَن شَهِدتَ عليه، الله يشهد له بالإيمان وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله، وشهادتك شهادة الله.

أخبرني يا ذا خولان، ماذا يقولون لك ؟ فتكلّم عند ذلك ذو خولان.

وقال لوهب: إنّهم يأمرونني أن لا أتصدّق إلاّ على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلاّ له.

فقال وهب: صدقت، هذه محبتهم[1] الكاذبة.

فأمّا قولهم في الصّدقة: فإنّه قد بلغني أنّ

---

(١) في المخطوطة: (محنتهم).

رسول الله ﷺ ذكر أنّ امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرّةٍ ربَطَتْهَا، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض(١)، أفإنسانٌ ممن يعبد الله ويوحِّده ولا يشرك به شيئا أَحَبُّ إلى الله من أنْ تطعمه من جوع أو هرّة ؟ والله يقول في كتابه: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠** ﴾(٢) يقول: يوما عسيرا غَضوبا على أهل معصيته لغضب الله عليهم ﴿ **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ**

(١) أخرجه البخاري في «بدء الوحي باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم» (٦/٢٥٤)، ومسلم في «البر والصلة» رقم (٢٢٤٢) عن ابن عمر . وأخرجه مسلم عن أبي هريرة – أيضا –.

(٢) سورة الإنسان: [٨–١٠].

الْيَوْمِ حتّى بلغ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[1] ثم قال وهب: ما كاد تبارك وتعالى أن يَفْرَغَ من نعت ما أعدّ لهم بذلك من النعيم في الجنّة.

---

(١) سورة الإنسان: [١١-٢٢]، وهي بتمامها ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

وأمّا قولهم: لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير من الملائكة ؟ والله تعالى يقول في سورة ﴿ حم عسق ﴾[1]: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[2] وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك، ولا ليفعلوا حتّى أُمِروا به، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3] وأنّه أثبتت هذه الآية في سورة: ﴿ حم عسق ﴾ وفسرت في ﴿ حم ﴾ الكبرى[4] قال: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ

---

(١) هي سورة الشورى.

(٢) سورة الشورى: [٥].

(٣) سورة الأنبياء: [٢٧].

(٤) هي سورة غافر.

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٧﴾ ﴾[1] . . . الآيات.

ألا ترى يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرّقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج.

---

(١) سورة غافر: [٧]. والمراد بالآيات قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾.

ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحجّ عن بيت الله الحرام، وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية حتّى يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذن لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كلّ رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتّى يصبح الرجل المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك أو مع من يكون.

غير أنّ الله بحكمه وعلمه ورحمته، نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم، فجمعهم وألّف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج، فحقن الله به دماءهم، وستر به عوراتهم وعورات ذراريهم، وجمع به فُرْقتهم، وأمّن به

سبلهم، وقاتل به عن بيضة المسلمين عدُوَّهم، وأقام به حدودهم، وأنصف به مظلومهم، وجاهد به ظالمهم، رحمة من الله رحمهم بها. قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ إلى ﴿الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[1]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ حتّى بلغ ﴿تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

---

(١)سورة البقرة: [٢٥١]. والآية بتمامها: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾.

(٢) سورة آل عمران: [١٠٣]. والآية بتمامها: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى ﴿ الْأَشْهَادُ ۝ ﴾[١] فأين هم من هذه الآية ؟ ! فلو كانوا مؤمنين نُصروا. وقال: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ ﴾[٢]، فلو كانوا جند الله غَلَبوا ولو مرة واحدة في الإسلام. وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ حتّى بلغ: ﴿ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾[٣] فلو كانوا مؤمنين نُصروا.

---

(١) سورة غافر: [٥١]. والآية بتمامها: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ ﴾.

(٢) سورة الصافات: [١٧١-١٧٣].

(٣) سورة الروم: [٤٧]. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾.

وقال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم ﴾ حتّى بلغ: ﴿ لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾(١)، فأين هم من هذا؟ هل كان لأحد منهم قط أخبر إلى الإسلام من يوم عمر بن الخطاب بغير خليفة ولا جماعة ولا نظر(٢)، وقد قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾(٣)، وأنا أشهد أنّ الله قد أنفذ ما

---

(١) سورة النور: [٥٥]. ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾.

(٢) هكذا في جميع المصادر، ولم أتمكن من قراءة هذه الجملة قراءة صحيحة.

(٣) سورة التوبة: [٣٣].

وعدهم من الظهور والتمكين والنصر على عدوهم، ومن خالف رأي جماعتهم.

وقال وهب: ألا يسعك يا ذا خَولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع[1] الإسلام، وسننه، وفرائضه، ما وسع نبي الله نوحا من عبدة الأصنام، والكفار، إذ قال له قومه: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ حتّى بلغ ﴿تَشْعُرُونَ﴾[2]، أولا يسعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام، إذ قال: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

---

(١) في المطبوعة: (لشرائع)

(٢) سورة الشعراء: [١١١-١١٣]. ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾.

﴿الْأَصْنَامَ ۝٣٥﴾ حتّى بلغ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٣٦﴾[(١)] أولا يسعك يا ذا خولان ما وسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلها من دون الله. إنّ الله قد رضي قول نوح، وقول إبراهيم، وقول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي به المؤمنون ومَن بعدهم، يعني: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١٨﴾[(٢)] ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم، فبمن[(٣)] يقتدي إذا لم يقتد بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم ؟

واعلم أنّ دخولك عليّ رحمة لك إن سمعت قولي

---

(١) سورة إبراهيم: [٣٥-٣٦]. ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٣٦﴾.

(٢) سورة المائدة: [١١٨].

(٣) في المطبوعة: (فيمن) والمثبت من المخطوطة.

وقبلت نصيحتي لك، وحجة عليك غـدا عنـد الله إن تركت كتاب الله وعدت إلى قول الحروراء.

قال ذو خَولان: فما تأمرني ؟

قال وهب: انظر زكاتك المفروضة، فأدّها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة وجمعهم عليه، فإنّ الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، فمن ملّكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه، فإذا أدّيت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر برئت منها، فإن كان فضل فصِلْ به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل الحاجة، وضيف إن ضافك.

فقام ذو خَولان، فقال: أشهد أني نَزَلت عن رأي الحرورية، وصدّقت ما قلت.

فلم يلبث ذو خَولان إلاّ يسيرا حتّى مات(١).

---

(١) تمت هذه الرسالة. وقد فرغـت مـن تصـحيحها في الريـاض ١٤١٨/٦/١ هـ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهـــرس الرسالة

الموزعون:

مكتبة الكلم الطيب

45 شارع حاج صالح محمد - المدينة الجديدة - وهران
هاتف: 38 48 41 041 / 13 10 34 041

مكتبة ابن باديس

حي 20 أوت - البويرة الهاتف: 64 41 93 026